

مقهى العرب في روما

بقلم : راكان دبوب

وبالقرب من أكاديمية الفنون الجميلة وقريبا من صالات العرض حيث الحركة الفنية . كان المقهى قبل ان يرتاده العرب صغيرا رطبا لا يدخله الا افراد قليلون من سكان الحي وأصحاب المحلات المجاورة له ، يجلس امام بابه رجل كهل يرتدى رداء أبيض يراقب بصمت من وراء نظارته باب المقهى ويلبى بيت حين واخر طلب زبائنه الذين يترددون على مقهاه منذ عشرين عاما . منهم الخياطة التي بجواره وصانع الاحذية الذى في أول الشارع والقصاب وبائع الخضر وبقية الجيران من سكان الحي . ذلك الكهل هو (السنيور جينو) صاحب المكان والذى سمي المقهى باسمه ، انه يقضى ساعات النهار وجزءا من الليل وراء [الدخل] يأخذ من زبائنه اسعار القهوة او الحليب او المرطبات والحلوى . وكثيرا ما تشاركه زوجته المخلصة مهت الشاقة لتخفف عنه التعب او تجلس بجواره ساعات الراحة يتبادلان الحديث بهدوء وانسجام . هنالك في ذلك القصي الصغير طاب لاصدقائنا العرب الجالوس

تركنا العراق قبل أربع سنوات قاصدين روما للدراسة ، ومنذ أن نزلنا أرضها هاجت أشجاننا وامتلات نفوسنا شوقا وحنينا للوطن ، فان سمع احدنا كلمة عربية بين الاف الكلمات الاجنبية التى تلامس آذانه في السوق او الطريق اصغى اليها وطار يبحث عن قائلها ليتعرف عليه . فالمغترب يسمع في كل كلمة عربية لحن بلاده ويرى في كل وجه عربي أمه وأباه .

فحتمت الغربة والوحدة ان نجتمع مع بعضنا في بيت احد الاصدقاء زمرا وجماعات أو في مقهى بسيط لتتكلم لغتنا العربية ونعيش عادات بلادنا وتقاليدها .

أخذ العدد يزداد شيئا فشيئا بعد ان اجتمع الينا عدد من الطلاب العرب الذين يدرسون العلوم والفنون في روما لنقضى وايامهم أوقات فراغنا ، فكان علينا ان نختار مكانا ملائما نجتمع فيه ، فوقع الاختيار على مقهى (السنيور جينو) يقع المقهى في وسط روما القديمة وفي شارع فرعي من (فيادل كورسو)



فترددوا عليه عدة مرات وفي كل يوم يزيد السيد (جينو) من العناية بهم حتى ألفوا المكان وطاب لهم دون روما كلها .

وبعد أشهر قلائل ضاق المكان باصحابنا الفنانين واصدقائهم العرب لكثرة عددهم . فوسع لهم السيد جينو صالة الجلوس بفتح المخزن وجعله مكانا جميلا يحلو به الجلوس . فرسم أحد زملائنا لوحة على الحائط وجاء آخر بتماثيله فوزعها في الزوايا ونقل الآخرون لوحاتهم الى البار فامتلت الجدران

لوحات وانقلب المقهى الى معرض جميل او مقهى ذى طابع فني غريب . صار المكان بعد ذلك ملتقى للطلاب العرب وصالة عرض متواضعة للفنانين منهم ، فلا يعضى يوم على احدهم الا ومر بهذا المكان او جلس فيه بدافع العادة او بتأثير جاذبية اصدقائه المجتمعين هناك .

واذا جلس احد الزملاء في المقهى نسى نفسه ساعات طويلا في حديث ثقافي وأدبي او نقاش فني يدور بينهم ينتهي بالشجار الودي تارة او بالاتفاق تارة أخرى وقد لا ينتهي الحديث ابدا . وكثيرا ما حكموا في مناقشاتهم على لوحة بأنها سخيفة ويرد الآخر بأنها لا بأس بها ويصيح الثالث انها أجمل ما رأى ، ثم ينقلب الضجيج الى صمت ويعود ليرتفع صوت احدهم من جديد بأغنية شعبية أو موال يشاركه فيه زميل آخر . وسرعان ما يصبح الجو غنائيا مرحا يشترك فيه الجميع بالتصفيق والترديد حتى يرقص احدهم طربا .

وفي الاعياد يغلق باب المقهى مبكرا بعد أن يزدحم بالطلاب العرب واصدقائهم من مختلف انحاء روما ويعج المكان بالغناء والتصفيق والنكات والضحك تارة وبالتمثيلات والتهرج تارة أخرى حتى ساعة متأخرة من الليل ، وكثيرا ما وزعت الحلوى والمشروبات في مثل هذه الليالي التي لا تنسى . ويمتاز بار العرب بهذه الحفلات دون غيره وحفلاته

ذات طابع شرقي وغربي غريب تقام بين حين وآخر وفي المناسبات .

وبجانب هذا المرح والانطلاق هناك ساعات جد يسودها الهدوء والسكون وذلك حين يزور البار فنان معروف أو زائر وقور أو ناقد ذو قيمة أو كاتب معروف فيلتف حوله اخواننا العرب الذين لا تفوتهم الفرص لاستماع الاحاديث العلمية والفنية التي على مستوى عال .

وكثيرا ما زارنا شاعر والقي علينا قصائده في البار او رسام تعرفنا على فنه أو أديب تحدثنا معه . وفي كل يوم يزداد المكان حركة ويكثر عدد زواره من

مختلف الجنسيات ، منهم زملاء في الدراسة او اصدقاء في روما او ممن سمعوا عن المكان وأعجبهم فترددوا عليه بقيت في روما اربع سنوات وكنت أتردد في كل يوم على ذلك المقهى الذي جمع شملنا في بلاد أجنبية . ليتني استطيع الكتابة عن كل جلسة حضرتها فيه وعن كل مناقشة فنية او علمية سمعتها هناك . انه ملتقى الاصدقاء ومرتع للطرب والانس ومكان للراحة ومجلس للتعارف وصالة للعرض والتحدث والتعلم والاجتماع .

راكان دبوب

النحات راكان دبوب في مشغله

